

## الحلقة الواحدة والسبعون

## سفر الأمثال

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال تطرقت إلى مواضيع شتى. فتكلمنا عن أن المديح يكشف حقيقة معدن الإنسان، وأهمية قبول النصيحة وعدم التخلّي عن الصديق، وضرورة الابتعاد عن الشر. وتحدثنا عن الكسلان وكيف يتصرّف. وأن النفس الشبعانة تدوس العسل.

هل تعلم صديقي أن الغنى قد لا يدوم لك؟ وأن البحبوحة قد تنتهي في يوم ما؟ وهل تحرص على ما تملك ولا تبذره هنا وهناك، لا سيّما في طرق الفساد والشر؟ حول هذه المواضيع العملية الهامة كتب سليمان الحكيم هذه الأمثال قائلاً: "اجتهد في معرفة أحوال غنمك، واحرص كل الحرص على قطعاتك. لأن الغنى لا يدوم إلى الأبد، ولا يخلد التاج مدى الدهور. عندما يضمحل العشب، وينمو الحشيش الجديد ويجمع كل الجبال، فإن الحملان توفّر لك كساءك، وتكون الجداء ثمناً لحقلك. ويكون لك من لبن الماعز قوت يكفيك، وطعام لأهل بيتك وغذاء لجواريك." (أمثال ٢٧:٢٣-٢٧ ترجمة تفسيرية)

ينبها الحكيم هنا في هذه الأمثال أنه قد تنقلب الأحوال، وتأتي علينا ظروف صعبة. فإذا اجتهدنا وعرفنا كيف نتصرّف في زمن البحبوحة، نستطيع أن ندبر أمورنا أثناء الأوقات الصعبة والأزمات. لهذا على المرء أن ينتبه ويكون حكيماً في كيفية التصرف في أمواله. أجل، إن الغنى والبحبوحة لا يدومان. فكم من إنسان غني بذّر أمواله في طرق الشر والفساد، فوجد نفسه فجأة عندما تأتي الأزمة خالي الوفاض. وعندها قد يضطر لسلوك طرق معوجة لتحصيل المال من جديد. فهل تحسب حساباتك جيداً مستمعي؟ وهل تعلم كيف تتصرف أثناء البحبوحة؟

وفي مثل آخر يحذّرنا سليمان الحكيم من السعي وراء الغنى وبأية وسيلة كانت، فكتب قائلاً: "ذو العين الشريرة يسعى مسرعاً وراء الغنى، ولا يدرك أن الفقر مطبق عليه." (أمثال ٢٢:٢٨ تفسيرية) يصف هنا الحكيم الإنسان الذي يسعى نحو الغنى وبأية وسيلة كانت بأنه ذو عين شريرة. وأنه لن يحصل إلا الفقر. وهذا ما تؤكد كل الشواهد والأدلة من حياة الكثيرين، فعندما يلجأ

المرء إلى الطرق الملتوية الفاسدة، فإنه لا بد أن يوقع نفسه بمآزق وأزمات عديدة، ستنتهي به إلى الفقر حتماً. بينما إذا كان إنساناً أميناً في عمله وفي تحصيله للمال فهو سيحصد البركات الوفيرة.

وهو ما عاد سليمان الحكيم وأكده في هذا المثل عندما قال: "الرجل الأمين يحظى ببركات غزيرة، والمتعجل إلى الثراء لا يكون بريئاً." (أمثال ٢٨: ٢٠ تفسيرية) إن الأمانة أمر ضروري في حياتنا، وستكون نتيجتها جيدة. بينما الذي يسعى إلى الثراء بأية وسيلة كانت هو إنسان يحب الشر والفساد.

ولهذا فضل الحكيم الفقير الأمين عن الغني المسرف في فساد، فكتب قائلاً: "الرجل الفقير السالك بكماله، خير من الغني المنحرف في طريقه." (أمثال ٦: ٢٨ تفسيرية) أجل إن السلوك هو الأساس في تقييم حياتنا. فإذا كنا فقراء ونسلك بالاستقامة نكون أفضل بكثير من الأغنياء السالكون في طرق الشر.

فهل تلاحظ سلوكك مستمعي؟ وهل تسعى لكي تسلك بالأمانة والإخلاص سواء كنت فقيراً أم غنياً؟ إن كلمة الله المقدسة كما جاءت في العهد الجديد تعلمنا أن نسلك بالاستقامة وأن نكون مكتفين بما عندنا، غير ساعين وراء الغنى بالطرق الفاسدة. كتب كاتب سفر العبرانيين إلى المؤمنين بالمسيح قائلاً: "تكن سيرتكم خالية من محبة المال. كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك ولا أتركك حتى إننا نقول واثقين الرب معين لي فلا أخاف. ماذا يصنع بي إنسان." (الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٥ و٦) إذن علينا أن نبتعد عن محبة المال، وأن نسعى وراء الغنى بأية وسيلة كانت، لأن الله يعرف أحوالنا، وهو يسدد حاجاتنا. أما السعي وراء الغنى وبالطرق غير الشرعية، فإنه سيجلب علينا الخراب ويدمر حياتنا، ويفسد علاقتنا مع الناس من حولنا.

هل تعلم صديقي أن الرجل الغني غالباً ما يظن في نفسه أن عنده الحكمة والفهم؟ وأنه ينظر في نفس الوقت بازدراء إلى الفقير متهماً إياه بالجهل؟ لكن الحقيقة هي كما كتب سليمان الحكيم في هذا المثل قائلاً: "الغني حكيم في عيني نفسه، لكن الفقير البصير يكتشف حقيقته." (أمثال ١١: ٢٨ تفسيرية) إن غنى الإنسان لا يعني بالضرورة أنه حكيم، بل على العكس هناك الكثيرون من الفقراء الذين عندهم الحكمة والفهم، ولديهم القدرة على اكتشاف حقيقة جهل الغني. إن الغنى والفقر لا علاقة لهما بالحكمة، إذ كما علمنا قبل قليل أن الفقير السالك بالاستقامة هو حكيم، وأفضل من الغني السائر في طريق الفساد.

وفي نفس الوقت إن الفقير الذي يظلم إخوته الفقراء يكون فساده وشره واضحين. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الفقير الجائر على المعوز، كمطر جارف لا يبقى على طعام." (أمثال ٣:٢٨ تفسيرية) إن الفقير الظالم يأخذ حصة إخوته من المعوزين. لهذا على الإنسان أن يكون منصفاً سواء كان غنياً أم فقيراً. إن الله يدعونا جميعاً لكي نساعد إخوتنا المحتاجين، وهو يحتنا على ذلك في آيات عديدة من الكتاب المقدس. ولهذا كتب الحكيم قائلاً: "من يُحسن إلى الفقير لا تدركه فاقة ومن يحجب عينيه عنه تنصب عليه لعنات كثيرة." (أمثال ٢٨:٢٧ تفسيرية)

من المهم جداً إذن أن نحسن إلى الآخرين المحتاجين وأن نمد لهم يد المساعدة، لأن الله ينظر إلينا ويكافئنا. لكن الأمر الأهم من هذا إذا أردنا النجاح حقاً في حياتنا، هو أن نسرع معترفين بذنوبنا. كتب سليمان الحكيم قائلاً: "من يكتم خطاياهم لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يُرحم." (أمثال ١٣:٢٨) من المهم جداً إذن أن يعترف الإنسان بذنوبه وآثامه، وأن يتوب عنها لكي يرضى عنه الله ويرحمه ويهبه الغفران. ولهذا كتب أيضاً الرسول يوحنا قائلاً: "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويظهرنا من كل إثم." (رسالة يوحنا الأولى ١:٩)

فهل تراك تأتي مستمعي إلى الله تائباً عن ذنوبك، ومؤمناً بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب ليكفر عن آثامك، وقام من بين الأموات لكي يهبك الغفران الكامل والحياة الروحية الجديدة والخلود؟ فهل تقرّ بخطاياك فتتال خلاص الله المجيد؟